إر ٢٧: ١-٢٢
"ضعوا أعناقكم تحت نير ملك بابل"

الخوري غزوان بحو
دكتور في لاهوت الكتاب المقدّس

مقدّمة

يعتبر الكثير من علماء الكتاب المقدّس كتاب إرميا أنتولوجيّة الأنتولوجيّات، لأنّه لا يبدأ بموضوع معيّن ثم يستمرّ إلى النهاية، بل يحوي أحداثًا حياتيّة مختلفة معاشة في بيئات مختلفة، مرتّبة في أقوال وإعلانات عامّة ومذكّرات شخصيّة. هذه الأنتولوجيّات منظّمة في مقالات وكتابات مرتبطة بحياة النبيّ، مشكّلة بذلك كتابًا متكاملاً يجعل النبيّ إرميا واحدًا من أكثر الأنبياء معرفة بالنسبة إلى الدارسين. إنّ منطقيّة جمع هذه الأنتولوجيّات غير معروفة جيّدًا، ولكن يمكننا إعادة بنائها للوصول إلى تسلسل معيّن للموضوعات. يمكن اكتشاف البعض من خصائص هذه الأنتولوجيّات المرتبطة مع بعضها في النصّ نفسه؛ مثلاً:

١) إر ٢٥: ١-١٤ يحوي قصّة تعتبر خاتمة لمجموعة من الأقوال النبويّة، على الرغم من أنّ الكتاب يستمرّ لعدّة فصول أخرى.

٢) إر ٣٠: ١-٢ يشكّل مدخلاً إلى "كتاب" آخر، ربّما للفصول ٣٠-٣٣.

٣) إر ٤٦: ١ يبدو أنّه مدخل إلى أنتولوجيّة أخرى، تسمّى مجموعة الأقوال الموجّهة إلى شعوب أجنبيّة.

يحوي الكتاب أيضًا أساليب أدبيّة مختلفة، يقسمها العلماء إلى ثلاثة أنواع رئيسيّة: أقوال نبويّة بشكل شعريّ، وكتابات نثريّة على شكل بيوغرافيّة، وتاريخ مرتبط بصورة أساسيّة بشخص إرميا، وأقوال ومناقشات على أشكال نثريّة بأسلوب خاصّ، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّه يعني بأنّ الكتاب قد مرّ بمراحل عدّة في تحريره، إلى أن وصل إلينا بشكله الحاليّ. ولكنّ هذا يخلق أيضًا مشكلة هي التالية: أيّ الأقوال تعود إلى النبيّ نفسه، وأيّ منها أضيفت لاحقًا؟ يتّفق العلماء على أنّ الأقوال الشعريّة تعود إلى النبيّ نفسه، بينما الأقوال النثريّة تعتبر إضافات لاحقة على أقوال النبيّ من قبل تلاميذه لإيصال رسالة النبيّ إلى الأجيال اللاحقة، كمثل الأجيال التي عاشت في المنفى.

ولكن هناك أسئلة تطرح نفسها في ما إذا كان النبيّ نفسه قد استعمل أسلوبًا واحدًا في الكتابة (شعر) أو أسلوبين (شعرًا ونثرًا)؟ يمكن القول أيضًا بأنّ رسالة النبيّ الأساسيّة كانت على شكل شعر مرتّل بشكل شفهيّ، ثمّ في مرحلة لاحقة، أثناء البدء بالكتابة، أضاف الأقوال النثريّة. مجموعة أخرى من العلماء تعتبر أنّ الأقوال الشعريّة هي الأصل، وفي فترة لاحقة تطوّرت إلى مناقشات، وتمّ تطبيقها على أحوال وظروف مختلفة كتلك التي كانت في المنفى، أي أنّ تلاميذ إرميا هم

المسؤولون عن كتابة الأجزاء النثريّة. هكذا فإنّ فكرة أنّ القطع النثريّة لا تعود إلى النبيّ نفسه يشكّل ما يُقال "لغة التثنية" لإرميا، وهذا يتّضح من وجود تأثير "لغة التثنية" على كلّ كتاب إرميا. وعلى هذا الأساس يمكننا تمييز بعض الأجزاء التي تعود إلى إرميا وبعضها إلى مرحلتين لاحقتين تعود إلى تلاميذه، بحيث أنّ إر ١–٢٥ و٢٦–٤٥ تمّت كتابتها حوالى السنة ٥٥٠ ق. م.، والباقي في مرحلة لاحقة؛ إذن يوجد أسلوبان للكتابة في كتاب إرميا: الشعر الذي كتب من قبل النبيّ نفسه الذي عاش في الفترة ٦٢٧–٥٨٧ ق. م.، ثمّ النثر والجزء التاريخيّ الذي ربّما أضيف من قبل باروك أو أحد تلاميذ النبيّ.

هيكليّة نصّ إر ٢٧: ١–٢٢

يفضّل قراءة الفصل ٢٧ مع الفصل ٢٨ كوحدة واحدة لكي تفهم بسهولة لأنّها تحوي موادّ متشابهة وأقوالاً مشتركة ولها الواقع التاريخيّ نفسه، ولكن مع هذا يمكننا فصلها للأسباب التالية:

١) إر ٢٧ يستعمل الشخص الأوّل من قبل النبيّ نفسه، بينما في إر ٢٨ يتمّ الكلام بالشخص الثالث بعد آ ١.

٢) بداية الفصل ٢٨ تبدو عبارة بداية وحدة جديدة.

٣) لكلّ من الفصلين صفات مختلفة.

يمكن تقسيم الفصل ٢٧ كما يلي:

أوّلاً: الرسالة الإلهيّة بشكل علامة – حدث وقول لملوك الجوار (آ ١–١١)

١. الرسالة الإلهيّة بشكل علامة – حدث (آ ١–٢)

١) الوقت

٢) عبارة الكلمة – الحدث

٣) القول النبويّ للإرسال

٤) الأمر بصنع رُبُط وأتاد

٢. الرسالة إلى ملوك الجوار (آ ٣–٤)

٣. قول إلى الملوك الخمسة (آ ٥–١١)

٥) تقديم ذاتيّ للخالق (آ ٥)

٦) إعلان نبوخذنصّر كخادم لله (آ ٦–٧)

٧) سلبيّات متناوبة (آ ٨)

٨) الحذر من الأنبياء الكذبة (آ ٩–١٠)

٩) إيجابيّات متناوبة (آ ١١)

ثانيا: قول نبويّ لصدقيّا (آ ١٢–١٥)

١. مدخل، باستعمال الشخص الأوّل (آ ١٢أ)

٢. الأمر بالخضوع لملك بابل (آ ١٢ب–١٣)

٣. الحذر من الأنبياء الكذبة (آ ١٤–١٥)

ثالثا: أقوال نبويّة للكهنة والشعب (آ ١٦–٢٢)

١. مقدّمة باستعمال الشخص الأوّل (آ ١٦أ)

٢. الحذر من الأنبياء الكذبة (١٦ب–١٧)

٣. تحدّي الأنبياء وقول نبويّ بخصوص آنية الهيكل (آ ١٨–٢٢)

تفسير النصّ

أوّلاً: الرسالة الإلهيّة بشكل علامة – حدث وقول لملوك الجوار (آ ١–١١)

١. الرسالة الإلهيّة بشكل علامة – حدث (آ ١–٢)

[١]في بَدْءِ مُلكِ يوياقيمَ بنِ يوشيّا، مَلكِ يَهوذا، كانَت الكَلِمَةُ هذه إلى إرميا مِن عندِ يهوه قائلاً: [٢]هكذا قالَ يهوه لِي: "إِصنَع لَكَ رُبُطًا وأتادًا وضعها على عُنُقِكَ".

يبدأ الفصل ٢٧ من كتاب إرميا النبيّ بمقدّمة تتضمّن أربعة أجزاء:

١) الوقت: **"في بَدْءِ مُلكِ يوياقيمَ بنِ يوشيّا، مَلكِ يَهوذا"**.

٢) الكلمة – الحدث: "**كانَت الكَلِمَةُ هذه إلى إِرميا مِن عندِ يهوه قائلاً:**".

٣) القول النبويّ للإرسال: "**هكذا قالَ يهوه لِي**".

٤) الأمر: "**إِصنع لَكَ رُبُطاً وأتادًا وضعها على عُنُقِكَ**".

هذه الأجزاء الأربعة مع بعضها تُبرز منذ البداية العلاقة الشخصيّة بين النبيّ والله الذي يرسله، موضحًا فيها رسالة النبيّ الإلهيّة. يتمّ تحديد الزمن المرتبط بتاريخ حكم ملك من ملوك يهوذا، كذلك الكلمة التي سوف يتمّ نقلها من قبل النبيّ والتي هي كلمة إلهيّة، ومن ثمّ الأمر الإلهيّ الذي سوف ينفّذه المرسل. فحوى الرسالة متضمّن في فعل الأمر الإلهيّ: "إصنع وضع". نفهم من النصّ أنّ الكلمتَين "رُبُط" و"أتاد" تشيران إلى أجزاء "النير" الذي كان يستعمل لربط الثور بالمحراث. يتكوّن "نير" الثور من جزءين أساسيّين: قطع خشب طوليّة تعبّر عنق الثور أمام الكتف والرُبُط مع قطعتي خشب متوازيتَين تدوران حول العنق لتربطها بكتف الثور. الهدف منها كان تقييد الثور لكي يتمكّن من سحب المحراث. لسان المحراث مثبت بمركّز القطع الطوليّة. رمز "النير" يوضح كلمة الربّ التي يوجّهها إلى شعبه بواسطة إرميا، ومن خلالها يدعو السامع إلى أن يدخل هو أيضًا في المكان الفارغ من "النير" لكي يخضع لكلمة الله.

الرسالة إلى ملوك الجوار (آ ٣-٤)

٣وأَرسِلْ بها إلى مَلِكِ أَدومَ ومَلِكِ موآبَ ومَلِكِ بَني عَمُّونَ ومَلِكِ صورَ ومَلِكِ صَيدون، بأَيدي الرُّسُلِ القادمينَ إلى أُورَشَليم، إلى صِدقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا. ٤ومُرْهم أَن يَقولوا لِسادَتِهم قائلاً: "هكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلهُ إِسْرائيل: هكذا تَقولونَ لِسادَتِكم.

يظهر الملوك الخمسة في آ ٣ بالترتيب نفسه في إر ٢٥: ٢١-٢٢ التي هي جزء من القائمة الطويلة للأمم التي سوف تشرب من كأس غضب الله. هنا تتمّ الإشارة إلى الأمم التي هي بجوار يهوذا. الترتيب يبدأ من الجنوب الشرقيّ باتجاه الشمال الغربيّ. لا ذكر لاسم الفاطيّين ربّما لأنّهم كانوا تحت سلطة اليهود. الإشارة إذن إلى الفصل ٢٥ تذكّر الشعب اليهوديّ بأنّهم تحت حكم الله مع الشعوب الأخرى. ولهذا فإنّ فراغ اسم الفلسطيّين يؤكّد هذه النقطة. الممالك الخمسة كانت جميعها خاضعة أو متعاهدة مع داود. والأكثر من ذلك كانت كلّها، باستثناء صيدون، قد ساعدت في توفير الآنية للهيكل بطريقة أو بأخرى. كان داود قد كرّس للربّ آنية الذهب والفضّة التي أخذها من جميع الشعوب الذين أخضعهم، من بني عمّون والموآبيّين (٢ صم ٨: ١١-١٢)، كما أنّ العهد بين سليمان وحيرام من صور ساعد في تقديم موادّ البناء للهيكل (١ مل ٥ و٧: ١٣-٤٧). وبعد إكمال بناء الهيكل من قبل الملك سليمان وضع جميع آنية الفضّة والذهب في خزينة الهيكل (١ مل ٧: ٥١).

لا يستطيع النبيّ إرميا هو نفسه حمل الرسالة إلى الملوك، ولهذا فإنّه يبعث النير بأيدي مرسلين يحملونه إلى الملوك ومن ضمنهم صدقيّا أيضًا. بالنسبة إلى إرميا النبيّ فإنّه يجعل برسالته هذه إلى الملك صدقيّا أن يتألّم لأنّ الرسل الذين أرسلهم ليتفاوضوا معه بعثهم إرميا حاملين النير الذي يعتبر علامة خضوع مرسلة من قبل الربّ لكي يحملوه إلى سيّدهم. هكذا فإنّ المرسل إليه سَمِع الإعلان، وعليه أن يجاوب عليه لكي يرسله من جديد إلى المرسل إليه. المرسلون إلى الملك في هذه الحالة يحملون رسالة سلبيّة إليه وإلى الملوك الخمسة.

قول إلى الملوك الخمسة (آ ٥-١١)

١) تقديم ذاتيّ للخالق (آ ٥)

٥أَنا صَنَعتُ الأرض والبَشَرَ والبَهائمَ الَّتي على وَجهِ الأرض، بِقُوَّتي العَظيمَةِ وبِذراعِيَ المَبْسوطَة، وأَعطَيتُها لِمَن حَسُنَ في عَينَيَّ.

يبيّن إرميا في هذه الآية بأنّ الله هو الذي له سلطة على الجميع، وذلك كونه "خالق الأرض والبشر وكلّ

شيء". الأجزاء الثلاثة لهذه الآية مرتبطة مع بعضها: الخلق والقدرة والسلطان. الجزء الأوّل يبيّن أنّ الله هو الخالق، وفيه إشارة واضحة إلى سفر التكوين (تك ١-٢). العبارتان "قدرة الله" و"ذراعه المبسوطة" مع بعضهما تشيران بصورة واضحة إلى سفر الخروج (أنظر خر ١٤-١٥ وتث ٤: ٣٤).

إستعمال العبارتين "قدرة الله" و"ذراعه المبسوطة" في نصّ إرميا (كما في إر ٣٢: ١٧) يبيّن أنّ عمل الله الخالق هو أيضًا حدث خلاصيّ. تغيير عبارة "خلق العالم" إلى عبارة "خلق كلّ البشر والبهائم التي على وجه الأرض" يحوّل الأنظار إلى وصف الخلق كحدث شخصيّ. الكلمة العبريّة المستعملة لوصف الكائنات الحيّة هي "بِهِمَةْ"، أي "بهيمة"، وتعني كلّ الأحياء التي خلقها الله باستثناء البشر (كما في مز ٣٦: ٧) أو الكائنات الحيّة التي تعيش مع الإنسان (نصّ يون ٤: ١١ وزك ٢: ٤ يوضحان أنّ المدينة كان يعيش فيها البشر والبهائم أيضًا)، هكذا فإنّ إرميا يعني الكائنات الحيّة التي تعيش مع الإنسان وكلّ الأحياء الأخرى. الله "خالق كلّ المخلوقات الحيّة" يستطيع أن يجعل الحيوانات البرّيّة تخدم نبوخذنصّر (آ٦). الجملة الأخيرة من الآية تعتبر حلقة وصل بين سفر الملوك الأوّل والثاني وما يتعلّق بملوك إسرائيل وعملهم. مثلاً، العبارة "ما هو حسن في عينيّ، وما يبدو حسنًا بالنسبة إليّ" تشرح أعمال داود في ١ مل ١٤: ٨، عكس ما يعمله يربعام. ولكن في نصّ إرميا تشير هذه العبارة إلى شخص اختاره الله ليس من أجل أعماله الحسنة، ولكن لأنّ الله شاء أن يختاره، لأنّ الفعل العبريّ "ناتان" أي "يعطي"، والذي يظهر أيضًا في آ٦ يشير إلى قدرة الله التي تبيّن سلطانه على الأرض في اختياره من يشاء، الذي في هذه الحالة اختار الملك نبوخذنصّر.

إعلان نبوخذنصّر كخادم لله (آ٦-٧)

٦والآن قد أَسلَمتُ أنا جَميعَ هذه الأَراضي إلى يَدِ نَبوخذنَصَّر، مَلِكِ بابِل، عَبْدي، وأَعطَيتُه أيضًا وُحوشَ الحَقْلِ لِتَخدِمَه.

بعد أن تمّ تحديد الأحداث الأساسيّة في آ٥، يُصدر الربّ إعلانه في آ٦ الذي هو: "نبوخذنصّر هو الملك الذي يملك السلطة على كلّ هذه الأراضي". في العهد القديم، كان الأنبياء يعلنون أمر الله بنقل الملوكيّة من ملك يرفضه الربّ إلى ملك آخر يختاره هو نفسه. يُعتبر الفصلان ٢١-٢٢ كتحضير لإعلان نبوخذنصّر متسلّطًا على كلّ الأرض لأنّ ملوك يهوذا فقدوا عرشهم بسبب ظلمهم وعنفهم وبحثهم عن المكسب الخسيس (٢٢: ١٧). بينما في الفصل ٢٧ يبيّن إرميا كيف أنّ القارىء نفسه سيفهم موقف الربّ وعمله تجاه التغيير السياسيّ وتغيير السلطة.

الكلمة العبريّة "هَأَرَصُوتْ"، أي "الأراضي"، ترتبط بوضوح مع الكلمة العبريّة "إِرِصْ"، أي "الأرض"، في آ٥، بحيث تحدّد سلطة الملوك الذين وردت أسماؤهم في آ٣. الربّ، خالق الكائنات الحيّة، يجعلها جميعها في خدمة نبوخذنصّر. بما أنّ الوحوش كان من الممكن أن تشارك في الحروب، ففي حالة نبوخذنصّر فإنّ الربّ قد سلّمها إليه كي تساعده في حربه ضدّ الممالك الأخرى (تث ٧: ٢٢؛ حز ٣٩: ٤).

من الصعب في هذا النصّ تفسير الكلمة العبريّة "عَبدي"، أي "عبدي"، وتنسيبها إلى الملك نبوخذنصّر (أنظر أيضًا إر ٢٥: ٩ ؛ ٤٣: ١٠)، وذلك لأنّنا لا نعرف تاريخيًّا إذا كان نبوخذنصّر يستحقّ هذا اللقب مثل موسى وداود، ومثل عبد الربّ المتألّم عند أشعيا. والأكثر من ذلك، فإنّ إرميا نفسه في ٥٠: ١٧ و٥١: ٣٤ يستعمل صيغًا أخرى مناقضة، بحيث أنّه يصف شعب إسرائيل "بالغنم المشتّتة"، بينما ملك أشور أوّل من افترسهم، وملك بابل آخر من سحق عظامهم. هكذا فإنّ التفسير المقبول في هذه الحالة يعتبر نبوخذنصّر "عبد الربّ"، بمعنى أنّه أداة في يد الربّ يستعملها كما يشاء ليعاقب شعبه، كما فعل مع ملك أشور في أش ١٠: ٥-٢٠. إنّ المصطلح العبريّ "عِبْدْ"، أي "عبد"، في نصوص من الشرق الأدنى القديم وبعض النصوص

الكتابيّة (١ صم ٢٧: ١٢؛ ٢ مل ١٦: ٧) هو مصطلح يعني "الخاضع". كان من واجب الملك الخاضع أن يساعد سيّده بتوفير الأسلحة ومساعدته في الحروب، وهذا ما يطلبه الربّ من نبوخذنصّر كي يفعل في إر ٢٥: ٨-١١ و٤٣: ٨-٤٤: ١٤. كذلك فإنّ الربّ يضع حدًّا لسلطة الملك البابليّ الذي في الجملة التالية يوضح بأنّه سوف يحين يوم عقابه هو أيضًا. وبالإشارة إلى أش ١٠، فإنّ الملك البابليّ يجب أن يطيع فقط ما يطلبه الربّ منه دون أن يعبر حدوده، بينما في آ ٨ سوف يوضح إرميا بأنّ الربّ يعاقب بيد نبوخذنصّر من لا يخضع له، كما كان أيضًا ملك أشور عصا في يد الربّ ليعاقب شعبه في أش ١٠.

كان الربّ قد عاقب شعب مملكة إسرائيل في الشمال بواسطة الملك الأشوريّ سركون الثاني الذي كان في سنة ٧٢١ ق. م. قد دمّر السامرة وسبى شعبها إلى نينوى. وبعدها عاقب الربّ المملكة الأشوريّة لأنّها عبرت حدودها حسب نصّ أش ١٠، وذلك مع سقوط العاصمة نينوى في ٦١٢ ق. م.، والتي كان النبيّ ناحوم قد تنبّأ بها؛ شكّل ذلك سببًا في نشوء صراعات في المنطقة بين البابليّين والمصريّين للحصول على السلطة والسيطرة الكاملة، ولكنّ الربّ كان قد اختار الملك البابليّ هذه المرّة ليعاقب به شعبه.

كانت المعركة الحاسمة للنزاع حول السلطة سنة ٦٠٥ ق. م. في كركميش على نهر الفرات بين الفرعون نخو ٢ (٦٠٩-٥٩٤ ق.م.) وبين الملك البابليّ نابوبّولاصّر ١ (٦٢٥-٦٠٥ ق. م.)؛ اعترض يوشيّا، ملك يهوذا، الفرعون في مِجدُّو، فقُتِل فيها (٢ مل ٢٣: ٢٩؛ ٢ أخ ٣٥: ٢٠-٢٦)، وخلفه يوآحاز ابنه ملكًا في أورشليم، وبدّل اسمه يوياقيم. انتصر البابليّون في هذه المعركة على فرعون، وفرضوا سيطرتهم على كلّ المنطقة، ومن ضمنها أورشليم.

إستلم السلطة في بابل الملك الكلدانيّ نبوخذنصّر ٢ (٦٠٤-٥٦٢ ق.م.)، وحكم كلّ مملكة بابل الكلدانيّة الكبيرة. وبعد عدّة سنوات من حكمه، في سنة ٥٩٨ ق. م.، تمرّدت أورشليم على الملك البابليّ، فحاصر المدينة (٢ مل ٢٤: ٨-١٧؛ ٢ أخ ٣٦: ٩-١٠). ويروي سفر أخبار الأيّام الثاني كيف أنّ يوياقيم فعل الشرّ في نظر الربّ إلهه، فأرسل الربّ نبوخذنصّر ملك بابل إلى يهوذا، فاحتلّ أورشليم ونفى عددًا كبيرًا من سكّانها إلى بابل (٢ مل ٢٤: ١٤-١٦؛ إر ٥٢: ٢٨)، وأسر يوياقيم وقيدّه بسلسلتين من نحاس، وجاء به إلى بابل، ووضع بدلاً عنه يوياكين؛ وأخذ الملك البابليّ آنية من هيكل أورشليم ووضعها في قصره في بابل. كذلك يوياكين فعل الشرّ في عيني الربّ، وملك مئة يوم فقط، فأرسل نبوخذنصّر رسلاً إلى أورشليم، فجاؤوا إلى بابل بيوياكين، وبما كان في هيكل الربّ من آنية نفيسة، وأقاموا صدقيّا عمّ يوياكين ملكًا على أورشليم. كذلك هو عمل الشرّ في عيني الربّ، فقرّر الربّ تسليم أورشليم بيد الملك البابليّ. في سنة ٥٩٤ ق. م. تمرّد الملك صدقيّا ضدّ بابل، وذلك بمساعدة مصر، وشكّل حلفًا ضدّ بابل، فحذّره النبيّ إرميا من ذلك، ودعاه إلى الخضوع للملك البابليّ (إر ٢٧-٢٩)، لكنّه عاند الربّ إله إسرائيل وقسّى قلبه ولم يرجع إليه، فهرب البعض من أورشليم إلى مصر خوفًا من البابليّين، وأخذوا معهم إرميا وباروك قبل وقوع الكارثة (٢ مل ٢٥: ٢٦؛ إر ٤٢-٤٣). ولكنّ صدقيّا قرّر الاستمرار بمخطّطه، ممّا أدّى إلى ردّة فعل قويّة للملك البابليّ نبوخذنصّر ٢ الذي، في ذروة قوّته العسكريّة، حاصر أورشليم، ومن ثمّ احتلّها ودمّرها بصورة كاملة مع الهيكل في سنة ٥٨٧ ق. م. تمّ أَسْر الملك الهارب وقتْل أبنائه أمامه، ثمّ فقأ عينيه ونقله أسيرًا إلى بابل حيث مات بعد عدّة سنوات (إر ٥٢: ٣١). في ربلة تمّ إعدام الكثير من القادة اليهود (٢ مل ٢٥: ٢-٧؛ إر ٥٢: ٧-١١)، ونفي عدد كبير من الشعب إلى بابل (حسب إر ٥٢: ٢٩ كان المجموع الكلّيّ للمسبيّين أربعة آلالف وستّة مئة)، وعيّن جدليا حاكمًا على اليهوديّة.

هكذا بدأت الفترة المعروفة بالمنفى البابليّ للشعب اليهوديّ (٢ مل ٢٤؛ ٢ أخ ٣٦؛ إر ٣٩، ٤٦–٤٧، ٥٢)، والتي سوف تترك بصماتها المؤثّرة في تاريخ شعب إسرائيل القديم وفي إعادة تكوين الكثير من التقاليد اليهوديّة والكتابات البيبليّة وقصص خلق العالم. على الرغم من كونها فترة قصيرة، نصف قرن، إلاّ أنّها أثّرت كثيرًا على الشعب اليهوديّ: لأوّل مرّة يتمّ تدمير أورشليم والهيكل، والقضاء على سلالة الملك داود، وإبعاد الشعب من أرضه: بالنسبة إلى الشعب اليهوديّ في ذلك الوقت كان الله يهوه قد تركهم فريسة بأيدي الأعداء (مرا ٢)، وكان الإله مردوك قد سلّم كلّ الأرض بيد نبوخذنصّر لأنّه كان قد انتصر في كلّ حروبه وكان الأقوى. بينما إرميا كان يعتبر ذلك عدم طاعة الربّ والخضوع لأمره حين أرسله ليعلن لملك أورشليم بأنّ إرادة الربّ هي الخضوع لملك بابل، ولكنّ الملك تمرّد على أمر الربّ، فكان الهلاك له، ولشعبه السبي إلى أرض بابل. في أرض غريبة، كان شعب إسرائيل مجبرًا على المشاركة في الطقوس والممارسات البابليّة، خاصّة في احتفاليّة عيد أكيتو وقصّة خلق العالم "إنوما إليش" التي كانت تتلى أثناء العيد. الاحتفال في شوارع المدينة مع تمثال الإله مردوك، المنتصر في المعركة، أثّر كثيرًا على إيمان الشعب في المنفى. بهذه الطريقة اختبر الشعب اليهوديّ علاقته مع إلهه يهوه الذي كان يبدو أنّه ترك شعبه، على الرغم من أنّ أنبياء وكهنة المنفى كانوا يَعِدُونَ الشعب بتدخّل إلهيّ قريب، وبتحريرهم من المنفى والظلم والمعاناة، وهذا ما تحقّق في سنة ٥٣٩ ق. م.، مع احتلال بابل من قبل الملك الفارسيّ قورش، فوضع نهاية لفترة المنفى، وحرّر اليهود من بابل، وتحقّق وعد الله لإرميا بأنّه سوف يعاقب بابل، ويرجع آنية الهيكل إلى مكانها في أورشليم.

٧ **فتَخدمُه جَميعُ الأُمَم، وتَخدمُ ابنَه وابنَ ابنه، إلى أَن يَبلغُ أَوانُ أرضه أَيضًا، وتَستَعبدُه أُمَمٌ كَثيرةٌ ومُلوكٌ عُظَمَاء.**

في هذه الآية يتحدّث إرميا عن ثلاثة أجيال تشير إلى إر ٢٩: ١٠، حيثما يتمّ الكلام على "سبعين سنة". كما أنّ إرميا نفسه كان قد أعلن عن معاقبة ملك بابل بعد مرور "سبعين سنة" في إر ٢٥: ١٢–١٤ والتي تشير بوضوح إلى الفصول ٥٠–٥١. إنّ مصطلح "السبعين سنة" كقياس لخضوع إسرائيل لحكم البابليّين يتكرّر في العهد القديم ست مرّات: إر ٢٥: ١١–١٢؛ ٢٩: ١٠؛ زك ١: ١٢؛ ٧: ٥؛ دا ٩: ٢؛ ٢ أخ ٣٦: ٢١. بالإضافة إلى أنّه في أش ٢٣: ١٥، ١٧ يعد الربّ بالتعامل مع مدينة صور في نهاية "السبعين سنة"، كفترة تقابل فترة حكم الملك. يعطي مز ٩٠: ١٠ "السبعين سنة" كمقياس لحياة الإنسان التي يعيشها في الألم ولكنّها تمرّ بسرعة. الرقم "سبعون" الذي هو حاصل الضرب سبعة في عشرة هو رقم رمزيّ بمعنى مقياس الكمال في تك ٤٦: ٢٧؛ ٥٠: ٣؛ تث ١٠: ٢٢؛ قض ١: ٧؛ ١ صم ٦: ١٩؛ ٢ صم ٢٤: ١٥.

هذا الرقم يطابق زمنيًّا فترة دمار أورشليم والهيكل من قبل البابليّين، ولهذا فإنّه يصبح مهمًّا في العهد القديم. إنّه يبدأ من دمار الهيكل في ٥٨٦ ق. م.، إلى بناء الهيكل الجديد في ٥١٥ ق. م.، أو ممكن قياسها من انتصار الملك البابليّ في معركة كركميش واقترابه من أورشليم سنة ٦٠٥ ق. م. إلى احتلال بابل من قبل قورش سنة ٥٣٩ ق. م.

٢) سلبيّات متناوبة (آ ٨)

٨ **والأُمَّةُ والمَملَكَةُ الَّتي لا تَخدمُ نَبوخذنَصَّر، مَلكَ بابل، وكُلُّ مَن لا يَجعَلُ عُنُقَه تَحتَ نير مَلك بابل، فإِنِّي بالسَّيف والجوع والطَّاعون أَفتَقِدُ تلكَ الأُمَّةَ، يَقولُ الرَّبّ، إِلى أَن أُفنِيَها بيَدِه.**

هناك اختياران مقدَّمان للأمم في آ ٨ و ١١، إختيار عدم الخضوع لنبوخذنصّر سوف يؤدّي إلى الدمار. الويلات الثلاثة "سيف وجوع ووباء"، والتي تنتهي بالفناء، نجدها أيضًا في إر ٢٧: ١٣؛ ٢٤: ١٠؛ ٢٩: ١٧ (بالإضافة إلى ستّ مرّات أخرى في كتاب إرميا)،

هي موجّهة إلى سكان أورشليم. آ ٨ تركّز على دور نبوخذنصّر، ولكن في الوقت نفسه تبيّن بأنّ الدور الأساسيّ هو للربّ.

مصطلح "نير نبوخذنصّر"، المستعمل كثيرًا في نصوص من الشرق الأوسط القديم، يشير إلى استلام السلطة. وفي اللغة الأكّديّة يستعمل مصطلح "نيرو" بالمعنى نفسه، سواء مع "نير الملك" أو مع " نير الآلهة". في العهد القديم يستعمل "النير" كرمز للإشارة إلى سيطرة يعقوب على عيسو (تك ٢٧: ٤٠)، وسيطرة سليمان على قبائل الشمال (١ مل ١٢: ٤)، وفي التحرير من عبوديّة مصر (لا ٢٦: ١٣)، وفي حالة السيطرة الأشوريّة (أش ٩: ٣ ؛ ١٠: ٢٧ ؛ ١٤: ٢٥)، والسيطرة البابليّة (أش ٤٧: ٦ ؛ إر ٣٠: ٨ ؛ حز ٣٤: ٢٧). أمّا في كتاب إرميا فإنّ رمز "النير" مستعمل لتقديم خدمة لله، والتي يرفض الشعب تقديمها (إر ٢: ٢٠). ولكنّ النصّ الموازي في ٥: ٥ يوضح للشعب أنّ حمل "نير الربّ" يعني السير حسب إرادته والعيش حسب عدالة الربّ. هذا ما سوف يوضحه يسوع نفسه في العهد الجديد حينما يطلب من أتباعه أن يحملوا نيره لأنّه خفيف (مت ١١: ٢٨-٣٠).

٣) الحذر من الأنبياء الكَذَبَة (آ ٩-١٠)

٩ أمّا أنتم فلا تَسمَعوا لأَنبيائكم وعَرَّافيكم وحالِميكم ومُنَجِّميكم وسَحَرَتِكمُ الَّذينَ يُكَلِّمونَكم قائلين: إِنَّكم لا تَخدِمون مَلِكَ بابِل. ١٠ فإِنَّهم بالكَذِب إِنَّما يَتَنَبَّأُونَ لَكَم لكي تُبْعَدوا عن أَرضِكم، هكذا أَدفَعَكم فتَهلِكوا.

ثلاث مرّات يتكرّر إعلان النبيّ إرميا بالحذر من الأنبياء الكذبة في هذا الفصل (آ ٩-١٠ و١٤-١٥ و١٦-١٧؛ قارن أيضًا إر ٢٨: ١٥ و٢٩: ٨-٩). يتمّ هنا استعمال الشخص الثاني بوضوح في أسلوب المخاطبة المباشر، بينما كان يستعمل الشخص الثالث وصيغة غير شخصيّة في آ ٨ وكذلك في آ ١١. العبارة "إنّهم يتنبّأون باطلاً" (آ ٩أ) لها تفسير خاصّ في آ ٩ب، ولكنّ الرابط بينهما هو العبارة "سوف لا تخدمون ملك بابل"، بينما الإشارة إلى "الأرض" ليست واضحة، لأنّها تعتمد على آ ٨ وآ ١١ لتوضيحها. إذا كانت الشعوب لا تصدّق الرسل، فإنّها سوف ترفض الخضوع لملك بابل، وهكذا فإنّ الوعد في آ ٨ سوف يطبّق عليها. توضح آ ١٠ بأنّ هذا العقاب سوف يبدأ مع السبي إلى بابل، بعكس ما سوف يحدث للذي يخضع لها، بحيث يبقى في أرضه حسب الوعد في آ ١١. هكذا فإنّ آ ٩-١٠ تبيّن الفرق بين من يطيع ويحصل على الخلاص، وبين من يرفض ويحصل على الهلاك. خطر الأنبياء الكذبة يكمن في إبعاد الشعب عن سماع كلمة الله وتحقيق إرادته. النتيجة هنا هي السبي ثمّ الموت، بينما نبيّ الله هو الذي يحمل الشعب على سماع كلمة الله ثمّ الخلاص.

إيجابيّات متناوبة (آ ١١)

١١ أَمَّا الأُمَّةُ الَّتي تَضَعُ عُنُقَها تَحتَ نيرِ مَلِكِ بابِلَ وتَخدِمُه، فإِنِّي أُقِرُّها في أَرضِها، يَقولُ الرَّبّ، فتَحرُثُها وتَسكُنُ فيها.

العبارة الإيجابيّة تختم الإعلان الإلهيّ المرسل من قبل النبيّ. يُستعمل هنا الفعل في صيغة الشخص الثالث غير المحدّد للإشارة إلى كلّ أمّة تضع عنقها تحت نير ملك بابل وتخدمه حسب أمر الله، أي إنّها تخضع لإرادة الله فتنال الخلاص، الذي يتمثّل بالبقاء في أرضها والسكن فيها بسلام. هكذا تظهر مضادّة قويّة في النصّ تبيّن الفرق ما بين الذي يطيع والذي سوف يرفض، الخلاص لِمَن يطيع والهلاك لِمَن يرفض، البقاء في الأرض أو السبي بعيدًا عن الأرض.

ثانيًا: قول نبويّ لصدقيّا (آ ١٢-١٥)

١. مدخل، باستعمال الشخص الأوّل (آ ١٢أ)

١٢ وإِلى صِدقِيَّا، مَلِكَ يَهوذا، تَكَلَّمتُ بِكُلِّ هذا الكَلامِ قائلاً.

تبدأ آ ١٢ باستعمال الفعل بالشخص الأوّل حينما يتحدّث إرميا مع الملك صدقيّا ليبيّن العلاقة المباشرة

بين النبيّ والملك. وبما أنّه في حالة النبوءة فإنّ الله هو الذي يتكلّم بلسان النبيّ، والرسالة في هذه الحالة موجّهة مباشرة من الله إلى الملك دون الحاجة إلى مرسلين كما كان الحال مع ملوك الجوار. كان الملك صدقيّا قد فعل الشرّ في نظر الربّ كيوياقيم، وكان غضب الربّ على أورشليم وعلى يهوذا شديدًا، وتمرّد صدقيّا أيضًا على ملك بابل (أنظر ٢ مل ٢٤: ٢٥)، وكان الربّ قد أنذره على لسان إرميا، وها هو الآن يخاطبه مباشرة قبل وقوع الكارثة.

٢. الأمر بالخضوع لملك بابل (آ ١٢ب-١٣)

١٢ضَعوا أَعْناقَكم تَحت نيرِ مَلِكِ بابل، واخدموه مع شَعْبه فتَحيَوا. ١٣فلماذا تَموتُ أَنتَ وشَعبُكَ بالسَّيف والجوع والطَّاعون، كما تَكَلَّمَ الرَّبُّ على الأُمَّةِ الَّتي لا تَخدِمُ مَلِكَ بابِل؟

أفعال الأمر الثلاثة في النصف الثاني من آ ١٢ متّصلة مع بعضها منطقيًّا: "ضعوا، أخدموا، أحيوا". فعل الأمر الأوّل في اللغة العبريّة "هَبِيئُو"، الذي يعني "ضعوا أعناقكم"، يرتبط بعلامة – حدث إرميا في آ ٢ والإشارة إليه في آ ٨، حيث يظهر المصطلح للمرّة الأولى. فعل الأمر الثاني يفسّر الأمر الأوّل ومشابه له في اللغة العبريّة "عِبْدُو" والذي يعني "أعبدوا". أمّا فعل الأمر الثالث في اللغة العبريّة "حَيْو"، بمعنى "إحيوا"، يعتبر تأكيدًا ووعدًا لما سيحدث في حالة تنفيذ الأمر الأوّل والثاني. الصيغ نفسها سوف تتكرّر أيضًا في ٢٧: ١٧ و٢٩: ٥-٦. السؤال الذي يوجّهه النبيّ إلى الملك والشعب في بداية آ ١٣، "لَمّا"، أي "لماذا"، تعتبر مقدّمة لما سوف يحدث في حالة رفض الطاعة للأمر الأوّل والثاني، أي بمعنى: "وإلّا أنت وشعبك سوف تموت". الموت "بالسيف والجوع والوباء" في حالة عدم الخضوع لملك بابل هي الرسالة نفسها الموجّهة إلى ملوك الجوار، بحيث أنّ آ ١٣ب تشير بصورة واضحة إلى آ ٨. هكذا فإنّ القول الموجّه إلى صدقيّا يحقّق الوعد الذي صدر في بداية الآية. إنّ الأمر بالخضوع لملك بابل يعني الطاعة لإرادة الربّ وتعني الخلاص، وإلّا فإنّ الرفض يؤدّي إلى الموت. كان هذا أمر الربّ للشعب قبل الدخول إلى أرض الميعاد في سفر الخروج أثناء إبرام العهد: "ها أنا سأرسل أمامكم ملاكًا يحفظكم في الطريق ويجيء بكم إلى المكان الذي أعددته، فانتبهوا له، واسمعوا إلى صوته، ولا تتمرّدوا عليه، لأنّه لايصفح عن ذنوبكم، لأنّه يعمل باسمي؛ فإن استمعتم إلى صوته، وعملتم بكلّ ما أتكلّم به، عاديت من يعاديكم، وضايقت من يضايقكم" (إر ٢٣: ٢٠-٢٢)، "وإلّا فإنّ الربّ إلهكم إله غيور حاضر في ما بينكم، فإذا اشتدّ غضبه عليكم يبيدكم عن وجه الأرض" (تث ٦: ١٥).

٣. الحذر من الأنبياء الكذبة (آ ١٤-١٥)

١٤فلا تَسمَعوا لِكَلامِ الأنبياءِ الَّذينَ يُكَلِّمونَكم قائلين: لا تَخدموا مَلِكَ بابل، لأنَّهم إِنَّما بالكذب يَتَنَبَّأُونَ لَكم، ١٥لأَنِّي لم أُرسِلْهم، يَقولُ الرَّبّ، وقد تَنَبَّأُوا باسْمي كَذِبًا، لِأَدفَعَكم فتَهلِكوا أَنتُم والأنبياءُ الَّذينَ تَنَبَّأُوا لَكم.

هذه الآيات هي مطابقة لما هو موجود في آ ٩. الاختلاف هو في الإضافة المهمّة ضدّ الأنبياء: "أنا لم أرسلهم". الأمم المجاورة لا يهمّها إذا كان الأنبياء والمرسلون هم مبعوثون من قبل إله إسرائيل، لأنّهم لا يؤمنون به، ولهذا فإنّ هذا الأمر لا مبرّر له في هذه الآيات. العبارة الأخيرة في آ ١٥ تتضمّن بوضوح الحكم بالموت على الأنبياء أيضًا. الحكم على حننيا في ٢٨: ١٥-١٦ وشمعيا في ٢٩: ٣١-٣٢، اللذين لم يبعثهما الربّ يتحقّق في آ ١٥.

ثالثًا: أقوال نبويّة للكهنة والشعب (آ ١٦-٢٢)

١. مقدّمة باستعمال الشخص الأوّل (آ ١٦أ)

١٦ وإلى الكَهَنَةِ وكُلِّ هذا الشَّعبِ تكلّمت قائلاً.

كما كان الحال في مخاطبة الملك بالشخص الأوّل، فإنّ الرسالة الموجّهة إلى الكهنة هي أيضًا باستعمال الشخص الأوّل لكي يبيّن النبيّ بأنّ كلمة الله موجّهة مباشرة إلى كهنة الشعب الذين يخدمون الله ويقدّمون له

الذبائح باسم الشعب. كان الربّ قد اختار هارون وبنيه لكي يتكرّسوا كهنة لخدمة الربّ، وذلك منذ أن كانوا في البرّيّة بعد الخروج من مصر، فكان واجبهم خدمة الربّ وتقديم الذبائح (خر ٢٩؛ لا ٨).

٢. **الحذر من الأنبياء الكَذَبَة (١٦ب-١٧)**

١٦هكذا قالَ الرَّبّ: لا تَسمَعوا لِكَلام أَنبيائِكمُ الَّذينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكم قائلين: ها إِنَّ آنِيَةَ بَيتِ الرَّبّ يُؤتى بِها مِن بابِلَ عن قَريب، فإِنَّهم إِنَّما بِالكَذِبِ يَتَنَبَّأُونَ لَكم. ١٧(لا تَسمَعوا لَهم، بل اخدموا مَلِكَ بابِلَ واحيَوا، فلِماذا تَصيرُ هذه المَدينَةُ خَراباً؟).

ينقل النبيّ كلمة الله إلى الكهنة مباشرة بحيث يبدأ بالقول النبويّ المعروف، "هكذا قال الربّ"؛ هذا يعني بأنّ ما يلي هو رسالة مهمّة جدًّا من الله تتعلّق ببيت الربّ وآنيته. كانت آنية الهيكل من ضمن خدمة الكهنة واهتماماتهم (خر ٢٥-٢٧)، والوعد بعودتها إلى الهيكل كان بالنسبة إلى النبيّ إرميا كذبة لا يتحمّلها. كان الغزاة قد أخذوا هذه الآنية، ليس بسبب قيمتها المادّيّة، ولكن لأنّها كانت ترمز إلى انتصار الإله مردوك بحيث كان له الحقّ أن يمتلك كلّ شيء ويظهر انتصارة على الآلهة الأخرى؛ ففي هذه الحالة على الكهنة والشعب أن يخدموا الإله المنتصر والذي يملك الآنية. عودة هذه الآنية إلى الهيكل يعني أنّ بابل قد تمّ تدميرها. حسب نصّ ٢ مل ٢٤: ١١-١٧ فإنّ كلّ آنية وخزينة الهيكل والقصر الملكيّ كان نبوخذنصّر قد أخذها في سنة ٥٩٧ ق. م.، ولكنّ إرميا في ٢٧: ١٨-٢٢ يشير إلى وجود بعض الآنية التي بقيت في أورشليم. نصّ ٢ مل ٢٥: ١٣-١٧ // إر ٥٢: ١٧-٢٣ يشير إلى بعض الآنية البرونزيّة المشار إليها في آ ١٩ كآنية تمّ كسرها وأخذها من قبل نبوخذنصّر في سنة ٥٨٦ ق. م. كذلك نصّ ٢ أخ ٣٦: ٧ و١٠ و١٨ يشير إلى بعض آنية الهيكل التي أخذت في الحالتين السابقتين. يمكننا إذن تحديد ثلاثة أنواع من آنية الهيكل:

١) آنية برونزيّة في بلاط الهيكل؛

٢) آنية ذهبيّة لقدس الأقداس؛

٣) آنية ذهبيّة ونحاسيّة في خزينة الهيكل، تتضمّن تلك التي أخذها ملوك يهوذا كغنيمة في حروبهم.

في حالة الحاجة إلى دفع جزية الحروب، فإنّهم سوف يدفعونها من خزينة الهيكل (٢ مل ١٤: ١٤؛ ١٦: ٨؛ ١٨: ١٤-١٥). هكذا فإنّ نبوخذنصّر في سنة ٥٩٧ ق. م.، أخذ آنية الهيكل من الخزينة ومن قدس الأقداس. وفي سنة ٥٨٦ ق. م.، أثناء احتلال بابل لأورشليم وتدمير الهيكل، تمّ نقل قطع البرونز الكبيرة من الهيكل إلى بابل. فقط آنية الذهب والنحاس المأخوذة من خزينة الهيكل سوف يتمّ إعادتها إلى أورشليم بعد السبي، وهي تلك التي نجدها عند عزرا ١: ٥-١١. يؤكّد إرميا للكهنة والشعب معًا على أن لا يسمعوا لأنبياء آخرين لم يرسلهم الربّ: "**لا تَسمَعوا لَهم، بل اخدموا مَلِكَ بابِلَ واحيَوا، فلِماذا تَصيرُ هذه المَدينَةُ خَراباً؟**". هذه هي رسالة الربّ الحقيقيّة الموجّهة إلى الملك والكهنة والشعب، والتي أرسلها من خلال إرميا النبيّ؛ من ينقل رسالة مخالفة لها فإنّه يُعتَبَر نبيًّا كاذبًا، وعلى الشعب أن لا يسمع له. إرادة الله هي الخضوع لملك بابل وخدمته لنيل الخلاص، ١٧فإنّ عدم طاعة الربّ يؤدّي إلى الخراب.

٣. **تحدّي الأنبياء وقول نبويّ بخصوص آنية الهيكل (١٨-٢٢)**

١٨وإِن كانوا أَنبياء وكانَت عِندَهم كَلِمَةُ الرَّبّ، فلْيَشفَعوا لَدى رَبِّ القُوَّات، لِئَلاَّ يَذهَبَ ما بَقِيَ مِنَ الآنِيَةِ في بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ مَلِكِ يَهوذا وفي أُورَشَليم إِلى بابِلَ. ١٩لأَنَّه هكذا قالَ رَبُّ القُوَّات على الأَعمِدَةِ وعلى البَحرِ وعلى القَواعِدِ وسائِرِ الآنِيَةِ الباقِيَةِ في هذه المَدينة، ٢٠ممَّا لم يَأخُذْه نَبوخذنَصَّر، مَلِكُ بابِل، لَمَّا جَلا يَكُنْيا بنَ يوياقيم، مَلِكِ يَهوذا، من أُورَشَليم إِلى بابِل وكُلَّ أَشرَافِ يَهوذا وأُورَشَليم. ٢١هكذا قالَ رَبُّ القُوَّات، إِلهُ إِسْرائيل، ما بَقِيَ مِنَ الآنِيَةِ في بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ مَلِكِ يَهوذا وفي أُورَشَليم: ٢٢إِنَّه سيُذهَبُ بها إِلى بابِل وتَكونُ هُناكَ إِلى يَومِ افتِقادي لَهم، يَقولُ الرَّبّ: فأُصعِدُها وأُرجِعُها إِلى هذا المَكان.

يؤكّد إرميا بأنّ التشفّع والصلاة إلى الربّ هو من

مسؤوليّة الأنبياء، ولهذا فإنّه يتحدّى الأنبياء بأن يصلّوا، لا لكي تعود آنية الهيكل إلى مكانها، بل أن يصلّوا لكي لا يتمّ الاستيلاء على ما تبقّى من آنية الهيكل التي لم يتمّ الاستيلاء عليها بعد. ولهذا فإنّ إرميا يؤكّد أنّه في خلاف ذلك سوف يتمّ الاستيلاء على ما تبقّى من آنية الهيكل من قبل ملك بابل. بما أنّ إرميا نفسه لا يستطيع أن يتشفّع للشعب لأنّه قد مُنِع من ذلك في ١١: ١٤ و١٤: ١١–١٢، فإنّه يطلب من الأنبياء الآخرين أن يتضرّعوا إلى الربّ ويتشفّعوا للشعب. هذا هو التحدّي مع الأنبياء الآخرين. هكذا فإنّ الأمل في إمكانيّة بقاء الآنية في الهيكل يقابل الرسالة الموجّهة إلى ملوك الأمم الذين، إذا قدّموا الخضوع لملك بابل، سوف يبقون في أراضيهم. موضوع التشفّع في آ١٨ يقابله الموضوع الذي يشرح خطّة الله في آ٢١–٢٢. في هذه الحالة فإنّ الآنية الباقية في خزينة الهيكل والقصر سوف يتمّ نقلها إلى بابل. حكم الله القضائيّ سوف يتحقّق في السبي والذي يتضمّن أيضًا قولاً خلاصيًّا في نهاية آ٢٢ حيث أنّ الربّ سوف يعاقب بابل في الوقت المناسب، ثم يخلّص شعبه من المنفى بعد مرور سبعين سنة.

الخاتمة

نفهم من قراءة نصّ إر ٢٧ بأنّ النبيّ يقرأ علامة الزمن الذي يعيشه على مستوى المخطّط الإلهيّ. يحاول النبيّ تفسير كلمة الله وحملها لشعبه وملكه. على الرغم من ذلك، فإنّ النبيّ يلاقي صعوبة لنقل هذه الكلمة إلى الجميع لأنّ الملك يرفض السماع له، ويفضّل السماع لأنبياء كذبة. إرميا يعلن بأنّ إرادة الله هي الخضوع لملك بابل، وذلك لأنّه هو الذي أرسله وأعطاه السلطة على كلّ البشر والكائنات الحيّة والممالك. على الملك والشعب أن يثقَا بكلمة الله وبإرادته لكي ينالاَ الخلاص، وبخلاف ذلك فإنّ الهلاك لا مفرّ منه. في كثير من المرّات من الصعب فهم إرادة الله، وخاصّة حينما يطلب من شعبه الخضوع لسلطة خارجيّة: "ضعوا أعناقكم تحت نير ملك بابل". ولكنّ طاعة هذا الأمر تحدّد الحياة والموت بالنسبة إلى مَن يسمع. النبيّ يشرح للشعب بأنّ الربّ الخالق قد سلَّم كلّ شيء لنبوخذنصّر إلى حدّ تسميته "عبدي". إنّ الخضوع لملك بابل هو حقيقة تاريخيّة لا بدّ منها. ولكنّ هذه الفترة التاريخيّة بالنسبة إلى إله إسرائيل هي فترة محدّدة يختبر فيها مدى ولاء الشعب له وثقته به، لأنّه يعد بعدها بأنّه سوف يعاقب أيضًا ملك بابل ليحرّر شعبه من المنفى والظلم. هكذا فإنّ سلطة نبوخذنصّر هي سلطة معطاة له من الإله الخالق، والخضوع له يعني الخضوع لِمَن أعطاه السلطة التي يمارسها تاريخيًّا والتي ستكون فترة محدّد في التاريخ وليست أبديّة، لأنّ السلطة الأبديّة هي للخالق فقط.

كانت وصايا موسى الأخيرة للشعب هي الخضوع لأمر الربّ لنيل الخلاص، وعدم طاعته يؤدّي إلى الهلاك وفقدان الأرض لأنّه يقول: "أنظروا، ها أنا اليوم جعلت بين أيديكم الحياة والخير، والموت والشرّ؛ فإذا سمعتم كلام الربّ إلهكم الذي أنا آمركم به اليوم، وهو أن تحبّوا الربّ إلهكم، وتسلكوا في طرقه، وتعملوا بوصاياه وسننه وأحكامه، فأنتم تحيون وتنالون بركة الربّ إلهكم في الأرض التي أنتم داخلون إليها لتملكوها. وإن زاغت قلوبكم عنّي ولم تسمعوا لي، وضللتم وسجدتم لآلهة أخرى وعبدتموها، فأنا أخبركم اليوم بأنّكم تبيدون ولا تطول أيّامكم في الأرض التي أنتم تعبرون الأردن لتدخلوها وتمتلكوها، وأنا أُشهِد عليكم اليوم السماء والأرض بأنّي جعلت بين أيديكم الحياة والموت، والبركة واللعنة، فاختاروا الحياة لتحيوا أنتم وذرّيّتكم. أحبّوا الربّ إلهكم واسمعوا كلامه وتمسّكوا به، لأنّ به حياتكم وطول أيّامكم في الأرض التي أقسم الربّ إلهكم لآبائكم، إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أن يعطيها لهم" (تث ٣٠: ١٥–٢٠).

المراجع

AHARONI Y., *The Land of the Bible: A Historical Geography.* Philadelphia: Westminster, 1967.

AUGUSTIN F., "Baruch und das Buch Jeremia", *ZAW* 67 (1955) 50–56.

BRIGHT J., *A History of Israel.*. Philadelphia*: Westminster*, [3]1981.

BRUEGGEMANN W., "At the Mercy of Babylon: A Subversive Rereading of the Empire", *JBL* 110 (1991) 3–22.

CARROLL R. P., *From Chaos to Covenant: Prophecy in the Book of Jeremiah*. New York: Crossroad, 1981.

HOLLADAY W. L., "Prototype and Copies: A New Approach to the Poetry-Prose Problem in the Book of Jeremiah", *JBL* 79 (1960) 351–67.

KEOWN G. L. - SCALISE P. J. - SMOTHERS T. G., *Jeremiah 26-52,* Word Biblical Commentary, Volume 27: (Dallas, Texas: Word Books, Publisher), 1998.

MALMAT A., "The Last Kings of Judah and the Fall of Jerusalem", *IEJ* 18 (1968) 137–56.

NOTH M., *The History of Israel.* New York: Harper and Row, [2]1960.

OVERHOLT T. W., "Remarks on the Continuity of the Jeremiah Tradition", *JBL* 91 (1972) 457[4].

PRITCHARD J., B., ed., *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament.* Princeton: Princeton UP, [2]1955.

SCHREINER J., "Tempeltheologie im Streit der Propheten: Zu Jer 27 und 28", *BZ* 31 (1987) 1–14.

SEEBASS H., "Jeremia's Konflikt mit Chanania: Bemerkungen zu Jer 27 und 28", *ZAW* 82 (1970) 449–52.

WEINELD M., "The Loyalty Oath in the Ancient Near East", *UF* 8 (1976) 379–414.